المحاضرة الأولى

أولا / فقه اللغة وعلم اللغة والفرق بينهما :

الفقه في اللغة هو العلم بالشيء وفهمه ، أمّا في الاصطلاح فهو العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة والوقوف على قوانينها ومعرفة سر تطورها ومدى نمائها قراءة وكتابة

علم اللغة : هو دراسة اللغة على نحو علمي ، وهو يعنى بدراسة اللهجات والأصوات والدلالة .

الفرق بين فقه اللغة وعلم اللغة :

من يتأمل نظرة الدارسين الى فقه اللغة وعلم اللغة يجد التداخل والخلط بينهما ، ومع هذا الخلط فان الدراسات اللغوية الحديثة تميل الى التفريق بينهما ، وأهم نقاط هذا الفرق هي :

١. ان منهج فقه اللغة يختلف عن منهج علم اللغة ، فالأول يدرس اللغة بوصفها وسيلة لدراسة الحضارة من خلال اللغة ، بينما الثاني يدرس اللغة لذاتها .
٢. ان ميدان فقه اللغة أوسع وأشمل ، لأن الغاية النهائية منه دراسة الحضارة والأدب وتقسيم اللغات ومقارنتها بعضها ببعض وشرح النصوص القديمة ، أمّا ميدان علم اللغة فيعنى بوصف اللغة فقط .
٣. ان مصطلح فقه اللغة ظهر في القرن الرابع الهجري ، فهو أسبق من الناحية الزمانية من مصطلح علم اللغة .
٤. اتسم علم اللغة بكونه علما بحسب المفهوم الدقيق لهذا المصطلح ولم يحاول أحد أن يصف فقه اللغة بكونه علما .
٥. عمل فقهاء اللغة تاريخي في أغلبه ، أمّا عمل علماء اللغة فوصفي تقريري .

ثانيا / تطور التأليف في فقه اللغة وأشهر مصنفات القدامى والمحدثين :

١/ الدراسات القديمة :

عرفت الدراسات اللغوية العربية مصطلح فقه اللغة منذ وقت مبكر و تعد رسائل الأصمعي (ت ٢١٥هـ) عن الاشتقاق في العربية من أقدم هذه الدراسات ، ثم أنشأ ابن جني (ت ٣٩٢هـ) كتابه الخصائص وضمنه كثيرا من البحوث اللغوية في أصل اللغات وفي الاشتقاق والقياس وما الى ذلك ، ويضع أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) كتابه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها ، وقد ضمنه مسائل

في فقه اللغة ، مثل نشأة اللغات واختلاف اللهجات والقياس وما الى ذلك ، وهو أول من استعمل مصطلح فقه اللغة ، ووضع كتابا آخر هو مقاييس اللغة تناول فيه موضوعي النحت والأصول ، ووضع بعده أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) كتابه فقه اللغة وسر العربية ضمنه مباحث قليلة تتعلق بفقه اللغة ، وعرض ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في كتابه المخصص بعض المباحث المتعلقة بنشأة العربية وخصائصها ، ويعد كتاب جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) المزهر في علوم اللغة وأنواعها من أغنى الكتب المتقدمة مادة ومضمونا ومن ألصقها بفقه اللغة تناول فيه نشأة اللغات وتداخلها والمعرّب والمولد والحوشي والغريب والاشتقاق وغيرها .

٢/ الدراسات الحديثة :

للمحدثين جهود قيّمة في التأليف بموضوعات فقه اللغة وعلم اللغة ، ومن هذه الجهود :

أ/ د. ابراهيم أنيس (ت ١٣٧٧هـ) ومن مؤلفاته: دلالة الألفاظ والأصوات اللغوية ومن أسرار اللغة وفي اللهجات العربية .

ب/ د. ابراهيم السامرائي (ت ١٤٢٢هـ) ومن مؤلفاته : دراسات في اللغة والتطور اللغوي التاريخي ومباحث لغوية .

ت/ د. أحمد علم الدين الجندي وله كتاب اللهجات العربية في التراث.

ث/ د. أحمد مختار عمر ومن مؤلفاته : دراسة الصوت اللغوي وعلم الدلالة والبحث اللغوي عند العرب .

ج/ د. تمام حسان ، ومن مؤلفاته مناهج البحث في اللغة واللغة العربية معناها ومبناها .

ح/ د. حاتم صالح الضامن (ت ١٤٣٤هـ) ومن مؤلفاته فقه اللغة وعلم اللغة .

خ/ د. رمضان عبد التواب (ت ١٤٢٢هـ) ومن مؤلفاته فصول في فقه اللغة العربية والتطور اللغوي وقوانينه ولحن العامة والتطور اللغوي .

د/ د صبحي الصالح (ت ١٤٠٧هـ) وله كتاب دراسات في فقه اللغة .

ذ/ د. عبد الحسين مبارك ، وله كتاب فقه اللغة .

ر/ د. عبد الرحمن أيوب (ت ١٤٣٤هـ) ومن مؤلفاته العربية ولهجاتها واللغة والتطور وأصوات اللغة .

ز/ د. عبد الصبور شاهين (ت ١٤٣١هـ) ومن مؤلفاته : دراسات لغوية وفي التطور اللغوي .

س/ د. علي عبد الواحد وافي ، وله كتابان هما فقه اللغة وعلم اللغة وهناك مؤلفات كثيرة ذكرنا بعضا منها .

ثالثا / اللسان ، الكلام ، اللغة

١/ اللسان :

يعني اللسان تقسيم سلسلة منطوقة الى مقاطع ، أو تقسيم سلسلة من المعاني الى وحدات ذات معنى ، وينطوي على وجود نظام ثابت قابل للتطور وله جانبان فردي واجتماعي فهو ملك للفرد وملك للمجتمع في الوقت نفسه ، واللسان يضم جوانب متعددة في آن واحد مثل الجانب الفيزيائي والجانب الفلسفي والجانب النفسي

٢/ الكلام :

هو فعل فردي عقلي مقصود ، ويضم الفاعليات الفردية التي تعتمد على رغبة المتكلم وفاعليات صوتية تعتمد على ارادة المتكلم وهو تطبيق لقوانين اللسان وهو المحرك له فالمصاب بأمراض التأتأة والفأفأة وغيرهما يفهم ما يسمع لأنه يعرف قواعد اللسان غير انه لا يمتلك القدرة على الكلام .

٣/ اللغة :

وهي من أقدم المصطلحات ، وتعد من أهم أدوات التعبير والتفاهم الانساني ولولاها لما ساد التفاهم وبنيت الكيانات ، عرفها ابن جني بقوله هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، ويرى كثير من اللغويين المحدثين ان اللغة نظام من الرموز الصوتية ، وعرفها آخرون هي تلك الأصوات التي ينتجها جهاز النطق لدل الانسان معبرا عما يشعر به من حاجات يريد بيانها ، وعرفها بعضهم بأنها ظاهرة اجتماعية ثقافية مكتسبة تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية .

نظريات في نشأة اللغة :

يرى كثير من العلماء استحالة الوصول الى نتيجة قطعية تبين الصورة الأولى التي بدأ الانسان يتكلم بها ، وما توصلت اليه الدراسات هو ضرب من الاجتهاد القائم على التخمين والافتراض .

١/ نظرية الالهام الالهي (النظرية التوقيفية) :

مال كثير من العلماء الى أن اللغة توقيف ، وانها نشأت بتلقين الهي لآدم عليه السلام ، ويعد أبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ) من أشهر العلماء الذين تبنوا هذه النظرية ، نقل البن جني في كتابه الخصائص أن أبا علي الفارسي قال له يوما هي من عند الله واحتج بقوله تعالى ((وعلّم آدم الأسماء كلها))، وكان ابن فارس ممن أيدها ، وخصص لها بابا في كتابه الصاحبي في فقه اللغة كان عنوانه القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح ؟

وورد في العهد القديم ما يشير صراحة الى أن اللغة توقيف

((لقد جبل الله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها الى آدم ليرى ماذا يدعوها ، وكل ما سماه آدم ذات نفس حية فهو اسمها)) ويبدو ان سلطان الدين وما فيه من قيم روحية له أثر كبير في تبني هذه النظرية .

٢/ نظرية التواضع والارتجال :

ويطلق عليها المواضعة والاصطلاح ، وهي أكثر انتشارا من سابقتها ، تقوم على فكرة ان اللغة انما هي من صنع الانسان ، تواضع على مفرداتها وارتجل الفاظها ، وممن مال اليها من العلماء ابن جني ، قال ((أكثر أهل النظر على أن أصل اللغة انما تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف)) الا انه لم يكن قاطعا بها ويرى بعض المحدثين ان هذه النظرية لم تقم على سند عقلي أو نقلي أو تاريخي .

٣/ النظرية الغريزية :

وتسمى نظرية الأصوات التعجبية العاطفية ، وتميل الى أن الكلمات الأولى التي نطق بها الانسان انما كانت أصواتا تعجبية عاطفية صادرة عن دهشة أو فرح أو وجع وما الى ذلك ، بمعنى ان الغريزة هي التي حملت الانسان على القيام بحركات وأصوات خاصة مثل انقباض الوجه وانبساط الأسارير ووقوف شعر الرأس وهذه الغريزة متحدة عند جميع الأفراد مما جعل طرائق التعبير متماثلة عند الجماعات الانسانية الاولى .

٤/ نظرية التقليد والمحاكاة :

وفكرة هذه النظرية تقوم على أن اللغة انما نشأت من تقليد أصوات الطبيعة والحيوانات والنباتات ومحاكاتها، يقول ابن جني ((وذهب بعضهم الى أن أصل اللغات كلها انما هي من أصوات المسموعات كدوي الريح وحنين الرعد وخرير الماء ونعيق الغراب وصهيل الفرس ونحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد)) والذي أدى الى وضع هذه النظرية ورود كلمات في كل لغة تدل أصواتها على معانيها مثل الغنة والزقزقة والحفيف والخشخشة والطقطقة وغيرها ، ويميل المحدثون الى هذه النظرية ويرون انها أقرب الى الصحة من غيرها .

المحاضرة الثانية

اللغات الجزرية (السامية) :

أول من أطلق تسمية اللغات السامية على الشعوب التي سكنت الجزيرة العربية هما المستشرقان الالمانيان شلوتزر وايكهورم في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد ، استخلصاها من سفر التكوين الذي ضم جدولا يرجع الشعوب التي بقيت بعد الطوفان الى أولاد نوح الثلاثة سام وحام ويافث ، وهذه التسمية هي اصطلاحية بنيت على أساس غير علمي لا يخدم شعبنا العربي لا في ماضيه ولا في حاضره أو مستقبله ، وفيها طمس للحقائق ونيل من تاريخنا ، لذا نفضل مصطلح اللغات الجزرية الذي اقترحه المرحوم الدكتور طه باقر ، ويعني لغات الشعوب التي سكنت الجزيرة العربية .

فصائل اللغات الجزرية :

تنقسم اللغات الجزرية جغرافيا على قسمين وهما :

القسم الأول : اللغات الجزرية الشرقية :

وهي اللغة الأكدية بفرعيها البابلية والآشورية وقد وصلت بصورة نقوش مكتوبة بالخط المسماري ، وموطن هذه اللغة بلاد ما بين النهرين ، ولم يبق من هذه اللغة اليوم الا النقوش .

القسم الثاني : اللغات الجزرية الغربية :

وهي على قسمين :

- اللغات الغربية الشمالية :

وتضم اللغات التالية :

- الكنعانية الشمالية وتمثلها اللغة الأوكاريتية نسبة الى مدينة أوكاريت على الساحل السوري
- الكنعانية الجنوبية وتضم العبرية القديمة والوسيطة والحديثة والفينيقية والمؤابية والآرامية الشرقية والغربية

- اللغات الغربية الجنوبية :

وتضم اللغات التالية :

- الحبشية : وتضم اللهجة الجعزية والأمهرية والتجرينية والجوراجية

- العربية وتضم :

١. العربية الجنوبية وهي اللغة القحطانية أو اليمانية القديمة وقد اندثرت هذه اللغة ولم يبق منها غير النقوش المدونة على الصخور والأعمدة وجدران الهياكل ، وتضم اللهجة المعينية والسبئية والحميرية والقتبانية والحضرمية .

٢. العربية الشمالية وتضم :

أ. العربية البائدة :

وتطلق على لهجات مجموعة من القبائل العربية التي سكنت شمال الحجاز ووصلت عن طريق النقوش ، ومن لهجاتها الثمودية نسبة الى قبائل ثمود ويعود تاريخها الى القرنين الثالث والرابع قبل الميلاد ،والصفوية نسبة الى منطقة الصفاة ويعود تاريخها الى القرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد واللحيانية نسبة الى قبائل لحيان ويعود تاريخها الى القرن الثاني قبل الميلاد .

ب. العربية الباقية (العربية الفصحى) :

وهي التي نستعملها اليوم في كتاباتنا ومخاطباتنا ، وقد نشأت ونضجت قبل الاسلام ، وتمثل لغة موحدة للقبائل العربية كلها وهذه الوحدة اللغوية لا تنفي وجود لهجات متعددة في مناطق الجزيرة العربية ، غير ان القاسم اللغوي المشترك بينهم كان اللغة الموحدة التي هي لغة قريش ، فقد تبوأت هذه اللغة مكانة مرموقة ووحدت العرب كلهم للعوامل التالية :

١/ العامل الديني :

فمكة موطن هذه اللغة تضم البيت الحرام ، الذي يتمتع بمكانة خاصة ، مما جعل لغة ساكنيها بموقع خاص .

٢/ العامل الاقتصادي :

كانت مكة مركزا تجاريا ، وكانت التجارة بيد قريش، مما جعل لمكة موقعا متميزا بين قبائل العرب .

٣/ العامل السياسي :

كانت قبائل العرب تدين لمكة بالسيادة ولأهلها بالاكرام فقد ملكت المال واحترمت الدين مما جعل سلطانها السياسي قويا .

الخصائص المشتركة في اللغات الجزرية

تشترك اللغات الجزرية بمجموعة خصائص تدل على وحدة أصلها وتميزها عن سائر المجموعات اللغوية ، ومن أبرز هذه الخصائص :

١/ تعتمد في الكتابة على الحروف الصامتة .
٢/ تتشابه في تكوين الاسم من حيث العدد والنوع .
٣/ تتشابه في تكوين الفعل من حيث الزمان والصحة والاعلال .
٤/ ترجع معظم كلماتها الى أصول ثلاثية .
٥/ تكاد تخلو من الأسماء المركبة تركيبا مزجيا .
٦/ تتشابه في الضمائر وطريقة اتصالها بالأسماء والأفعال
٧/ تختص بمجموعة أصوات الحلق وهي الحاء والعين والغين والخاء والهاء والهمزة .
٨/ تتشابه في كثير من المفردات الرئيسة مثل ألفاظ خاصة بجسم الانسان نحورأس ورجل وشعر وعين ، وألفاظ خاصة بالحيوان والنبات نحو ذئب ةسنبلة وقمح وكلب ، والفاظ الأعداد من اثنين الى عشرة , وحروف الجر الأساسية نحو من وعلى وفي .

المحاضرة الثالثة

اللهجات العربية وأهميتها :

اللهجة في اللغة : جرس الكلام ، واللهجة : اللسان ، وشاع في كتب اللغوين العرب القدامى مصطلح لغة ويعنون به اللهجة ، كما كان يطلق على اللغة كلمة لسان ،قال تعالى ((وما أرسلنا من رسول الّا بلسان قومه))ويطلق على اللهجة مصطلح لحن .

اللهجة في الاصطلاح : مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي الى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات أفراد هذه البيئة جميعهم .

وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها ، وهذه البيئة الأوسع تسمى باللغة والعلاقة بين اللغة واللهجة هي العلاقة بين العام والخاص ، فاللغة تشمل عدة لهجات لكل منها ما يميزها .

أسباب نشأة اللهجات :

١/ أسباب جغرافية :

يعيش أصحاب اللهجة الواحدة في بيئة جغرافية واسعة ، تختلف الطبيعة فيها من مكان لمكان ، كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى ، مما يؤدي الى وجود عازل بين مجموعة من الناس عن مجموعة ، فتنشأ لهجة تختلف عن لهجة ثانية وكلاهما ينتميان الى لغة واحدة ، فالذين يعيشون في بيئة زراعية يتكلمون بلهجة غير التي يتكلمها الذين يعيشون في بيئة صحراوية .

٢/ أسباب اجتماعية :

تؤثر طبقات المجتمع الانساني في وجود اللهجات ، فالطبقة الأرستقراطية تتخذ لهجة غير لهجة الطبقة الوسطى أو الدنيا في المجتمع ، وهناك اختلاف لهجي بين بين الطبقات المهنية ، اذ تنشأ لهجة تجارية وأخرى زراعية وثالثة صناعية وهكذا .

٣/ اختلاط اللغات :

يؤدي احتكاك اللغات الى نشأة اللهجات ، وهذا الاختلاط يتم بالجوار أو الغزو أو التبادل التجاري ، فعن طريق الغزو مثلا يحدث صراع بين لغة غازية وأخرى مغزوة فتنشأ لهجة مشتقة من اللغتين ، وفي لهجاتنا العربية المعاصرة كثير من مظاهر هذا الاحتكاك اللغوي .

٤/ أسباب فردية :

يختلف أفراد الجنس البشري فيما بينهم في النطق ، مما يؤدي مع مرور الزمن الى نشوء لهجة أو تطرها بسبب هذا الاختلاف .

أهمية دراسة اللهجات القديمة :

لدراسة اللهجات القديمة أهمية كبيرة ، نبينها على النحو التالي :

١/ تعيننا في معرفة تطور دلالات الألفاظ ومعرفة ما تؤديه تلك الألفاظ من معان مختلفة تبعا لاختلاف البيئات .

٢/ تعيننا في معرفة طرائق استعمال القبائل العربية للألفاظ استعمالا مختلفا في بعض الأحيان .

٣/ تعيننا في نسبة كثير من اللهجات الى أصولها .

٤/ تفيدنا في رسم الخارطة اللغوية للتوزيع اللهجي وانتشار القبائل العربية وهجرتها وأماكن استقرارها .

٥/ تعيننا في معرفة مصادر القراءات القرآنية .

المحاضرة الرابعة

ألقاب اللهجات العربية (عيوب اللهجات العربية):

درج اللغويون على تلقيب كثير من اللهجات العربية بألقاب تدور في مؤلفاتهم ، ويحاولون شرح تلك الألقاب ، ويختلفون في نسبة هذا اللقب أو ذاك الى هذه القبيلة أو تلك ، أما لهجة قريش فقد تباعدت عن هذه الألقاب للعوامل التي ذكرناها قبل قليل ، ومن هذه الألقاب :

١/ الاستنطاء :

هو عبارة عن جعل العين الساكنة نونا اذا جاورت الطاء نحو انطى في أعطى ، وفي قراءة نسبت الى الحسن البصري وطلحة بن مصرف ((انا أنطيناك الكوثر)) وفي الدعاء ((لامانع لما انطيت ولا منطي ما منعت)) ، ونسبت هذه اللهجة الى سعد بن بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار وروي انها لغة اليمن ، وهذه الظاهرة واضحة اليوم في لهجة العديد من مناطق العراق وأقطار الخليج العربي .

٢/ التلتلة :

هي عبارة عن كسر حرف المضارعة ، نحو اِعلم ونِعلم ، ونسبت هذه اللهجة الى قبيلة بهراء ، وعزاها صاحب اللسان الى كثير من القبائل العربية ، وهي واضحة اليوم في عدد من مناطق العراق .

٣/ الشنشنة :

هي عبارة عن جعل الكاف شينا مطلقا ، ونسبت هذه اللهجة الى قبائل اليمن ، حيث نقل عنهم قولهم لبيش اللهم لبيش أ أي لبيك وعليش في عليك .

٤/ الطمطمانية :

عبارة عن ابدال لام التعريف ميما ، نحو طاب أم هواء أي طاب الهواء ، وصفا أم جو أي صفا الجو ، ونسبت هذه اللهجة قبائل حمير والأزد وطيّء ، قيل ان رجلا سأل النبي الكريم ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ هل من أمبر أم صيام في أم سفر ، فأجابه الرسول بلهجته : ليس من أمبر أم صيام في أم سفر ، أي ليس من البر الصيام في السفر .

٥/ العجعجة :

عبارة عن قلب الياء المضعفة جيما في الوقف ، نحو تميمج في تميميّ ، قال الراجز :

خالي عويف وأبو علج
المطعمان اللحم بالعشج

ونسبت هذه اللهجة الى قضاعة ، وفي لهجة تميم تبدل الجيم ياء ، وفي قراءة ((ولا تقربا هذه الشيرة))، وهذه الظاهرة تنتشر اليوم في مناطق مختلفة من العراق .

٦/ العنعنة :

عبارة عن قلب الهمزة الى عين ، نحو أشهد عنك رسول الله ، والسعف في السأف ، ونسبت هذه اللهجة الى تميم ، وهي منتشرة اليوم في مناطق متفرقة من العراق والخليج العربي حيث يقولون قراعة في قراءة وقرعان في قرآن .

٧/ الفحفحة :

عبارة عن قلب الحاء في حتى الى عين ، وفي قراءة ابن مسعود ((عتى حين)) ونسبت هذه اللهجة الى هذيل .

٨/ القطعة :

عبارة عن قطع الكلام قبل اتمامه ، نحو يا أبا الحكا ، أي يا أبا الحكم ، ونسبت هذه اللهجة الى قبيلة طيّء .

٩/ الكشكشة :

عبارة عن ابدال الكاف المؤنثة شينا ، نحو عليش في عليك ، ومنشفي منك ، أو زيادة شين بعد الكاف المجرورة عند الوقف ، نحو اليكش وعليكش ، ونسبت هذه اللهجة الى ربيعة ومضر ويني سعد .

١٠/ الوتم :

عبارة عن قلب السين تاء ، نحو النات في الناس وأكيات في أكياس ، ونسبت هذه اللهجة الى قبائل اليمن .

١١/ الوكم :

عبارة عن كسر الكاف في ضمير المخاطبين ، نحو بكِم وعليكِم ، ونسبت هذه اللهجة الى ربيعة وقوم من كلب بكر بن وائل .

١٢/ الوهم :

عبارة عن كسر الهاء في ضمير الغائبين ، نحو منهِم وعنهِم ، ونسبت هذه اللهجة الى بني كلب .

لهجة تميم والحجاز :

بين لهجتي تميم والحجاز أوجه اختلاف ، منها :

١/ المستوى الصوتى :

نرى على هذا المستوى الكثير من أوجه الاختلاف بين لهجتي الحجاز وتميم ، من ذلك :

- الفاء عند الحجازيين يقابلها الثاء عند التميميين ، نحو اللفام واللثام وجدف وجدث ، وعافور وعاثور .
- تلحق تميم القاف باللهاة حتى تغلظ كثيرا ، نحو الكوم في القوم
- تبدل تميم التاء الى دال ، نحو فزدُ في فزتُ
- تميل لهجة تميم الى الادغام ، نحو شدّتُ وظلّتُ، بينما يجنح الحجازيون الى الاظهار ، نحو شددتُ وظللتُ .

٢/ المستوى الصرفى : ومن نماذجه :

- الملحق بجمع المذكر السالم :

كل ثلاثي حذفت لامه وعوض عنها تاء التأنيث فانها تعرب اعراب جمع المذكر السالم في لهجة الحجاز ، نحو سنين ومئين ، أما في لهجة تميم فانهم يعربون مثل هذه الأسماء بالحركات ولا يسقطون نونها عند الاضافة .

- المصدر بعد أمّا :

تجنح لهجة تميم الى نصب المصدر النكرة بعد أمّا ، ويجيزون رفعه ، واذا كان معرفة فانه يرفع وجوبا ، أمّا في لهجة الحجاز فانّ المصدر النكرة بعد أمّا ينصب مطلقا ، ويجوز فيه الرفع والنصب اذا كان معرفة .

- وزن فعال :

تمنع لهجة تميم من الصرف كل علم مؤنث على زنة فعال ، نحو حذام وسجاح ، واذا كان مختوما براء فانه يبنى على الكسر مطلقا ، نحو ظفار ودبار ، أمّا الحجازيون فانهم يبنون الباب كله على الكسر .

- صيغ الأسماء:

ينطق الحجازيون الصيغ الدالة على أسماء الزراعة بكسر فاء فعال ، نحو حِصاد وقِطاف ، والتميميون بفتحها .

يحذف الحجازيون الواو مما كانت عينه ياء على زنة مفعول ويكسرون ما قبلها ، نحو مبيع في مبيوع ومدين في مديون ، والتميميون يلتزمون الأصل .

تؤنث لهجة الحجاز الطريق والسبيل والسوق والعنق والعضد ، ولهجة تميم تذكّر تلك الأسماء .

- صيغ الأفعال :

تقلب لهجة تميم الواو الواقعة فاء للفعل الماضي الى همزة ، نحو أكّد في وكّد ، وفي لهجة الحجاز على الأصل .

في لهجة تميم تنطق بعض الأفعال بكسر عينها ، نحو زهِد وحقِد ، وفي لهجة الحجاز تفتح عينها .

في لهجة تميم تفتح عين بعض الأفعال المضارعة ، نحو يفرَغ ، وفي لهجة الحجاز تضم عينها .

المحاضرة الخامسة

٣/ المستوى النحوي : ومن نماذجه :

- يقول الحجازيون اثنتان وفي لهجة تميم ثنتان بكسر الثاء .
- يقول الحجازيون هذه في الوصل والوقف ، وفي لهجة تميم هذي في الوصل وهذه في الوقف .
- يقول الحجازيون أولاء بالمد ، وفي لهجة تميم أولى بالقصر.
- يقول الحجازيون ذلك ، وفي لهجة تميم ذاك وتيك .
- يقول الحجازيون هذان وهاتان واللذان واللتان بتخفيف النون ، وفي لهجة الحجاز بتضعيفها .
- يكون خبر ليس منصوبا اذا اقترن بِإلّا في لهجة الحجاز ، بينما في لهجة تميم يكون مرفوعا .
- في لهجة الحجاز تعمل ما عمل ليس بشروط ، وفي لهجة تميم تكون ما مهملة .
- في لهجة الحجاز يكون الظرف أمس مبنيا على الكسر مطلقا ، بينما في لهجة تميم يكون ممنوعا من الصرف في حالة الرفع ومبنيا على الكسر في حالتي النصب والجر .
- في لهجة الحجاز يكون تمييز كم الخبرية مجرورا مطلقا ، بينما في لهجة تميم يكون نصبه جائزا اذا كان مفردا .

٤/المستوى الدلالي : ومن نماذجه :

في لهجة تميم :

المِطرف كساء من خز ، والجبي هو ما حول البئر ، والأعفك هو الأعسر ، وجل الشيء أي معظمه .

وفي لهجة الحجاز :

الفرسك هو ثمر الخوخ ، والدجر بمعنى اللوبياء ، والأسد هو السرحان ، وأرخصه أغسله .

خصائص العربية الفصحى

أولا : الاعراب :

الاعراب في اللغة : هو الافصاح والتبيين ، يقال أعرب الرجل اذا أفصح القول .

الاعراب في الاصطلاح : هو تغير علامة آخر اللفظ لتغير العوامل الداخلة عليه .

الاعراب ظاهرة قديمة في لغة العرب ولها جذور عميقة وتدل على أصالة العربية ، وقد أطلق العلماء تسمية الاعراب على النحو .

- يرى جمهور النحاة أن الاعراب جاء ليفرق بين المعاني من الفاعلية والمفعولية والاضافة ، يقول الزجاجي ((لمعنى يوجده ويدل عليه)) ويقول ابن فارس ((فيه تميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين)).
- ويرى قطرب ان الحركات الاعرابية انما جاءت بها العرب للسرعة في الكلام وللتخلص من التقاء السكنين ، وليس الغرض منها التفريق بين المعاني .
- رد النحاة على رأي قطرب بقولهم : لو كان كما زعم لجاز خفض الفاعل مرة ورفعه أخرى ونصبه ، وجاز نصب المضاف اليه ، لأن القصد في هذا انما هو الحركة تعاقب سكونا يعتدل به الكلام .
- تبنى الدكتور ابراهيم أنيس ما ذهب اليه قطرب وخرج بنظرية جديدة ارتكزت على عدة أسس ، منها :

١/ ليس للحركة الاعرابية مدلول ، فلا تدل الحركات الاعرابية على فاعلية أو مفعولية أو اضافة أو غير ذلك .

٢/ هذه الحركات يحتاج اليها في الكثير الغالب لوصل الكلمات بعضها ببعض ، أي للتخلص من التقاء الساكنين .

٣/ هناك عاملان تدخلا في تحديد هذه الحركات أولهما ايثار بعض الحروف لحركة معينة كايثار حروف الحلق للفتحة ، وثانيهما الميل الى تجانس الحركات المتجاورة .

٤/ هذه الحركات جاء بها النحاة لتطرد قواعدهم فحركوا أواخر كلمات لا داعي لتحريكها ، فقالوا مثلا الرجلُ قائم . وكان يكفي أن يقال الرجل قائم بتسكين اللام .

٥/ كان الاعراب موجودا في لغة الأدباء وهي اللغة النموذجية ولم يكن في لغة الخطاب اليومي .

- رد الدكتور مهدي المخزومي على نظرية ابراهيم أنيس بقوله ان هذه الفكرة لم يحالفها التوفيق .
- وقف المستشرقون من ظاهرة الاعراب موقفين هما :

١/ موقف متشكك يمثله كارل فولرز ، الذي رأى أن النص الأصلي للقرآن كتب بأحدى اللهجات الشعبية السائدة في الحجاز آنذاك ، ثم انتقل الى ما عليه اليوم ، والعربية الفصحى هي لغة مصنوعة ولم تكن حية على عهد النبي ـ صلى الله عليه وآله ـ، وقد سار على هذا الرأي المستشرق باول كالة

٢/ موقف منصف دافع عن الاعراب في العربية ، ويمثله نولدكة الذي قال ان الاعراب كان موجودا بكل دقائقه لدى البدو ، وسار على هذا الرأي يوهان فك الذي رأى ان الاعراب من أقدم السمات اللغوية في العربية والذي فقدته اللغات السامية جميعها .

المحاضرة السادسة

ثانيًا الايقاع والجرس:

- لاحظ العلماء مناسبة حروف العربية لمعانيها ، ولمحوا في الحرف العربي قيمة تعبيرية موحية ، فصوت الحرف عندهم معبر عن غرض ، وكل حرف يستقل باحداث صوت معين .
- لكل حرف في العربية جرس وايقاع لذلك نعتت العربية بأنها لغة موسيقية .
- اثبات القيمة التعبيرية للصوت وهو حرف واحد كاثبات القيمة التعبيرية نفسها للصوت المركب وهو ثنائي أو ثلاثي أو رباعي منحوت أو خماسي أو سداسي مشتق أو مقيس .
- التناسب رآه العلماء موجودا بين اللفظ ومدلوله ، فقد لمحوا أن الحرف الواحد وهو جزء من الكلمة يقع على صوت معين ثم يوحي بالمعنى المناسب ، نحو سعد وصعد ، فقد جعلوا الصاد لأنها أقوى لما فيه أثر مشاهد يرى ، مثل الصعود ، وجعلوا السين لضعفها لما لا يظهر ولا يشاهد حسا ، ونحو خضم وقضم ، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرطب والقاف لصلابتها لليابس ، ونحو نضح ونضخ ، فجعلوا الحاء لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظها لما هو أقوى منه ، قال تعالى ((فيهما عينان نضاختان)) .
- لاحظ العلماء قوة اللفظ لقوة المعنى ، نحو قولهم خشن واخشوشن ، فتكرير العين وزيادة الواو فيه قوة للمعنى ومثله عشب واعشوشب وخلق واخلولق ، ففي زنة افعوعل قوة في المعنى بالنسبة لفعل ، ومثله فعيل نحو طويل ، وفعال نحو طوال وفعّل نحو حطّم وما الى ذلك .
- يقول عباد بن سليمان الصيمري : ان بين اللفظ ومدلوله مناسبة طبيعية حاملة للواضع على أن يضع ، والا لكان تخصيص الاسم المعين بالمسمى المعين ترجيحا من غير مرجح .
- ان الألفاظ يتم اختيارها لتلائم موقعها في الجملة وفي صوغ المجاز وفي الغاية من المعنى المراد ، هذا جمالها في معناها ويتصل بها جمالها في جرسها على حسب السياق .

ثالثًا الترادف :

الترادف في اللغة هو ركوب أحد خلف الآخر .

الترادف في الاصطلاح : هو ما اختلف لفظه واتفق معناه ، أو هو تعدد اللفظ للمعنى الواحد ، وهذه الألفاظ يمكن أن تتبادل فيما بينها في أي سياق ، ويعد الترادف مظهرا من مظاهر الثراء اللغوي .

لم يكن قدامى العلماء بمنأى عن هذه الظاهرة ، غير أنهم لم يعرفوها بهذا المصطلح ، يقول سيبويه : اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين .

وقف العلماء القدماء من الترادف ثلاثة مواقف ، هي :

١/ موقف تبناه فريق أنكر الترادف والتمس فروقا دقيقة بين الكلمات المترادفة ، ومن هذا الفريق ابن الاعرابي وثعلب وابن فارس وابن درستويه وغيرهم ، يقول ابن الاعرابي : كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد ، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه .

٢/ موقف تبناه فريق أقر بوجود الترادف وبالغ في اثباته ، وجاء بشواهد كثيرة تدل عليه ، ومن هذا الفريق ابن جني وابن خالويه وابن سيده يقول ابن جني : كلما كثرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لانسان واحد من هنا وهناك .

٣/ موقف تبناه فريق يؤمن بوجود الترادف دون المبالغة في جمع كل شاردة وواردة لاثباته ، فهو ظاهرة موجودة في القرآن الكريم وفي النصوص العربية الشعرية والنثرية ، قال تعالى ((وما أرسلناك الا رحمة للعالمين)) وقال تعالى ((وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)) فأرسل وبعث لفظان مترادفان .

عوامل نشأة الترادف :

١/ التطور الدلالي :

حصل لكثير من المفردات ذات المعاني المتقاربة تطور دلالي في مرحلة تاريخية معينة أدى الى تغيير معناها ، مثال ذلك لفظة عقيرة ، فمعناها في الأصل الساق المقطوعة ، ثم قالوا رفع عقيرته أي صوته ، وسبب ذلك أن رجلا عقرت رجله فرفعها وصاح ، فقيل بعد ذلك لكل من رفع صوته رفع عقيرته .

٢/ التطور الصوتي :

قد تتطور بعض أصوات الكلمة الواحدة على ألسنة الناس ، فتنشأ كلمة جديدة ، عندها تعد الكلمتان من الترادف ، مثل سقر وصقر وزقر ، ودعس ودعز وغيرهما .

٣/ اختلاف اللهجات :

دفع هذا الاختلاف العرب الى اطلاق أسماء متعددة على الشيء الواحد ، فكل قبيلة تطلق على الشيء اسما مغايرا للاسم الذي أطلقته قبيلة أخرى على الشيء نفسه ، وبعد نشوء اللغة المشتركة تمسكت بعدد من تلك الأسماء مثل حلف وأقسم وبعث وأرسل ، وفي واقعنا اللهجي اليوم أمثلة كثيرة ، من ذلك البطيخ في مصر والرقي في العراق والدلاح في ليبيا والحبحب في السعودية .

٤/ الصفات :

وضع العرب صفات مختلفة لكثير من الأسماء ، عدها الرواة من قبيل الأسماء ، ثم شاع استعمالها ونسي ما فيها من وصف ، فاختلطت الأسماء بالصفات ، مثال ذلك أسماء السيف المختلفة هي في الأصل صفات له نحو الصارم والباتر والقاضب والصقيل وغير ذلك .

٥/ الاستعارة من اللغات الأعجمية :

جاورت العرب عبر التاريخ أقوام أعجمية ،لهم لغاتهم كالفارسية والحبشية واليونانية وغيرها ، فاستعار العرب منهم بعض الكلمات ، مثل الاستبرق والباذق والبخت واليم والدست .

أمثلة على الترادف :

العسل له ثمانون اسما ، منها : الضرب والذوب والشوب والورس والنسيل والشهد والماذي والسنوت ولعاب النحل والرضاب والسلوى والسليق والسلاف .

مؤلفات في الترادف :

١/ ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي (ت ٢١٦هـ)
٢/ الألفاظ لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ)
٣/ جواهر الألفاظ لقدامة بن جعفر (ت ٣٣٧هـ)

المحاضرة السابعة

رابعًا المشترك اللفظي :

هو اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة ، أو هو ما اتفق لفظه واختلف معناه .

وقف العلماء القدماء من المشترك اللفظي ثلاثة مواقف هي :

١/ موقف ذهب الى وجود هذه الظاهرة وأورد أمثلة كثيرة عليها ، ومن أصحاب هذا الموقف الأصمعي والفراهيدي وسيبويه وغيرهم .
٢/ موقف أنكر هذه الظاهرة ، وممن تبنى هذا الموقف ابن درستويه ، قال : فاذا اتفق البناءان في الكلمة والحروف ، ثم جاء المعنيان مختلفين ، لم يكن بد من رجوعهما الى معنى واحد يشتركان فيه فيصيران متفقي اللفظ والمعنى .
٣/ موقف الاعتدال والموازنة ، وممن تبنى هذا الموقف أبو علي الفارسي ، اذ كان لا يغالي في انكار هذه الظاهرة ، ولا يبالغ في اثباتها .

عوامل نشأة المشترك اللفظي :

١/ الاستعمال المجازي :
ونهني به الانتقال باللفظ من معناه الأصلي الى معان مجازية تختلف عن معاني الأصول ، مثل العين والخال لهما دلالات كثيرة نشأت عن طريق المجاز .
٢/ اختلاف اللهجات :
جاءت كثير من ألفاظ المشترك اللفظي نتيجة اختلاف القبائل في استعمالها ، مثال ذلك ان كثيرا من قبائل العرب تطلق على الذئب السرحان والسيد ، وعند هذيل تطلق هاتان الكلمتان على الأسد .
٣/ الاقتراض اللغوي :
ربما كانت الكلمة المقترضة تشبه في لفظها كلمة عربية لكنها ذات دلالة مختلفة ، ففي العربية السور حائط المدينة وفي الفارسية السور تعني الضيافة .
٤/ التطور الصوتي :
ونعني به ما يحصل للكلمة من حذف أو زيادة أو ابدال نتيجة ما يطرأ عليها من تغير صوتي ، فيحدث تماثل اللفظ الجديد مع لفظ وضع لمعنى آخر ، مثل الفروة بمعنى جلدة الرأس والغنى ، وأصل المعنى الثاني هو الثروة ، فأبدلت الثاء فاء .

أمثلة على المشترك اللفظي :

العم أخو الأب ، والعم الجمع الكثير ، النوى الدار والنوى البعد والنوى النية .

مؤلفات في المشترك اللفظي :

١/ ما اشتبه في الألفاظ واختلف في المعنى لأبي عبيد القاسم ابن سلام (ت ٢٢٤هـ)
٢/ ما اتفق لفظه واختلف معناه لأبي العميثل (ت ٢٤٠هـ)
٣/ ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن الكريم للمبرد (ت ٢٨٥هـ)

خامسًا التضاد :

في اللغة ضد كل شيء ما نفاه ، نحو البياض والسواد ، والسخاء والبخل ، والشجاعة والجبن ، وليس كل ما خالف الشيء ضدا ، فالقوة والجهل مختلفان وليسا ضدين ، فالقوة ضدها الضعف ، والجهل ضد العلم ، فالاختلاف أعم من التضاد .

التضاد في الاصطلاح : هو نوع من العلاقة بين المعاني ، فاللفظ يدل على معنيين على السواء في نفسه ، ويدل على أحدهما في السياق ، فهو نوع من المشترك اللفظي .

وقف العلماء القدماء من التضاد ثلاثة مواقف ، هي :

١/ موقف أيد أصحابه وجود هذه الظاهرة واعترف بها ، ومنهم ابن فارس وابن خالويه وأبي عبيد القاسم بن سلام
٢/ موقف أنكر أصحابه هذه الظاهرة ، ومنهم ابن درستويه والآمدي ..
٣/ موقف ناقش أصحابه هذه الظاهرة واعترف بها تحت شروط خاصة ، ومنهم ابن دريد وابن الأنباري .

لم تسلم العربية من هجوم الشعوبيين عليها بسبب ما فيها من أضداد ، اذ رموا العرب بنقصان الحكمة وقلة البلاغة ، وهذا القول بعيد عن الحقيقة وفيه حقد وضغينة ، فهم من أهل البدع والزيغ . .

عوامل نشأة التضاد :

١/ اختلاف اللهجات :
قد تضع قبيلة معينة لفظا لمعنى وتضعه قبيلة أخرى ضد هذا المعنى ، مثل كلمة وثب فهي في لهجة حمير تعني قعد وفي لهجة نزار تعني قفز .

٢/ التطور الصوتي :

تتطور أصوات كلمة ما بصورة تجعلها تنطبق على كلمة أخرى ، مثال ذلك كلمة لمق فهي عند بني عقيل بمعنى كتب وعند غيرهم بمعنى محا ، وأصل الفعل نمق بمعنى كتب فابدلت النون لاما فصار لمق .

٣/ الصيغ الصرفية :

في العربية صيغ صرفية كثيرة تستعمل للفاعل أو المفعول ومن هنا ينشأ التضاد في معاني هذه الصيغ ، مثال ذلك زجور بمعنى زاجر ومزجور وركوب بمعنى راكب ومركوب .

المحاضرة الثامنة

نمو اللغة العربية في ألفاظها وأساليبها، ووسائل هذا النمو

سؤال أطلقه أحد المفكرين، وهو:

هل تصلح اللغة العربية التي كانت وعاءً لحضارة زاهية خلال قرون عدة في الماضي، أن تكون وعاءً لحضارة أخرى كالحضارة المعاصرة؟

والواقع أن السؤال يحمل في طياته الجواب، أو بتعبير أدق :جوهر الجواب وهو أن اللغة التي كانت وعاء لحضارة زاهية في الماضي لن يُعجزها أن تستجيب لمُواضعات الحضارة المعاصرة، لِما في هذه اللغة من مرونة واتساع وتعدُّد الوسائل، والقابلية للنموّ، وقد عقد القدماء من علماء العربية فصولاً مستفيضة في كتبهم لبحث عدة مسائل من اللغة، تدور كلها حول ظاهرة واحدة هي نمو اللغة في ألفاظها وأساليبها، ووسائل هذا النمو.

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن هذه الطرائق - وإن لم يربط القدماء بينها - تمثل طرائق مثلى لنمو اللغة، وأنها هي التي أمدَّتنا بفيض زاخر من الألفاظ والأساليب، وجعلت من لغتنا العربية أغزر اللغات السامية مادة، وأكثرها تنوعًا في الأساليب، وأدقها في القواعد .

فمن هذه الوسائل التي فصل الدكتور أنيس القول فيها:

١. القياس.
٢. الاشتقاق.
٣. النَّحْت.
٤. الارتجال.
٥. الاقتراض.

١. القياس :هو استنباط مجهول من معلوم، فإذا اشتقَّ اللغوي صيغة من مادة من مواد اللغة على نسق صيغة مألوفة من مادة أخرى سمى عمله قياسًا، فالقياس اللغوي هو مقارنة كلمات بكلمات أو صيَغ بصيغ أو استعمال باستعمال، رغبة في التوسُّع اللغوي، وحرصًا على طرد الظواهر اللغوية .

٢. الاشتقاق :هو انتزاع كلمة من كلمة أخرى، على أن يكون بينهما تَناسُب في اللفظ والمعنى، ويُعتبَر الاشتقاق من أهم الروافد التي تمد اللغة العربية بما تريد من ألفاظ عن طريق هذا التوليد من (المادة الواحدة) ومن أجل هذا توصف اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية؛ لأنها تتوصل إلى كلماتها عن طريق استخدام المادة بجميع صور الاستخدام.

٣. النحْت :وهو استخراج كلمة واحدة من كلمتين أو أكثر، فإذا كان الاشتقاق في أغلب صوره عملية إطالة لبنية كلمات، فإن النحت اختزال واختصار في الكلمات والعبارات. وأمثلته القديمة في اللغة أكثر من أن تُحصى مثل: بسمل، وحيعل، واسترجع؛ (أي قال: إنا لله وإنا إليه راجعون)، وبأبأ: أي قال له: بأبي أنت وأمي، وحوقل (أي قال لا حول ولا قوة إلا بالله، ويقولون كذلك: عبدري (أي من بني عبدالدار)، وعبشمي (أي من بني عبدشمس).

وتَكثر صوره الحديثة حاليًّا؛ مثل: درعمي (تخرج في كليه دار العلوم)، وكلغوي (أي ينتسب إلى كلية اللغة العربية)، وهو يشبه الاختزال إلى حد كبير، ويتفق مع الاتجاهات العالمية الحديثة في اختصار الكلمات والجُمل، فنجد مثل ذلك في الإطلاقات السياسية والاجتماعية في المؤسسات الدولية والعالمية مثل (اليونسكو) و(الجات) و(الفيفا) و(الفيتو) أي حق إيقاف القرارات.

٤. الارتجال :مفهوم الارتجال في كتب القدماء من اللغويين مضطرب، فهم يُطلقون الارتجال أحيانًا، ولا يقصدون به الاشتقاق الذي يولد لنا صيغة جديدة من مادة معروفة، ولكن يستشفُّ من كلامهم أيضًا أنهم كانوا - في غالب الأحيان - يعنون بالارتجال الاختراع، كأن يَنطق المتكلم بكلمة جديدة في معناها أو جديدة في صورتها، فلا تَمُتُّ لمواد اللغة بصلة، أو لا تناظر صيغة من صيغها.

والارتجال بهذا المفهوم الأخير ممكن، وخصوصًا إذا جاء من الكبار، وهو لا يحتاج إلى قدر كبير من الثقافة، بل في مكنة كل منا أن يرتجل متى شاء، وأنى شاء، وأن يعطي الكلمة ما يريد من المعنى، وهي لا تقلُّ حينئذٍ عما نسبه القدماء من اللغويين للأعراب.

وقد تلجأ بعض الطوائف الخاصة من أصحاب الصناعات والحرب إلى اختراع كلمات لا يعرفها غيرهم، رغبة في التعمية والتمويه على من ليس منهم.

ويرى الدكتور أنيس أن الارتجال في اللغة حقيقة واقعة، ولكنه محدود الأثر، ولذلك يرى معظم الباحثين من المحدثين أن الارتجال أتفه طرُق الوضع اللغوي.

٥. الاقتراض :وهو يعني أخذ كلمات أو جمل من لغات الآخرين، وقد يقوم به الأفراد أو الجماعات والهيئات العلمية كالمجامع اللغوية وأمثالها، واقتراض الألفاظ في أغلب حالاته وليد الحاجة حينًا، أو الإعجاب حينًا آخر، وقد بلغ

من إعجاب الفرس والترك بلغة العرب أن اقتبسوا معظم كلماتهم من اللغة العربية؛ ذلك لأن هاتين الأمتين ظلتا تحت تأثير الثقافة العربية عدة قرون.
والاقتراض بهذا المفهوم يشمل ما سماه الدكتور شاهين بالتخيُّل، كما يشمل التعريب، وهو بذلك يعد من أوسع الأبواب لتنمية اللغة .

ويُضيف عبدالصبور شاهين إلى هذه الروافد ما سماه "بالإلصاق"، ويقصد به أن يضاف إلى أساس الكلمة زائدة في صدرها تُسمَّى سابقة ، أو في عَجُزِهِا تُسمى لاحقة، أو في وسطها، وتسمى حشوً .

ويُعتبر المجاز كذلك رافدًا مهمًّا من روافد التنمية اللغوية في وضع المصطلحات الجديدة، ويقصد بالمجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له مع قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي: فالطيارة تدل في الأصل على الفرس الشديد، والسيارة تدل على القافلة، ثم أُطلقتا حديثًا على الآلتين المُستحدثتَين اللتين تجوبان اليوم الأرض والفضاء.

المحاضرة التاسعة

الأصوات العربية

الصوتيات أو علم الأصوات هو أحد فروع علم اللسانيات، يُعنى بالجهاز الصوتي ومخارج أصوات الكلام الإنساني وتبويبها.

يُعدّ الدرس الصوتي عند العرب، من آصل الجوانب التي تناولوا فيها دراسة اللغة، ومن أقربها إلى المنهج العلميّ، لأن أساس هذا الدَّرس بُني على القراءات القرآنية، وقد دفعت قراءة القرآن علماء العربية القدماء لتأمَّل أصوات اللغة وملاحظتها ملاحظة ذاتية، أنتجت في وقت مبكِّر جدًا دراسة طيبة للأصوات العربية، لا تبتعد كثيرًا عمَّا توصَّل إليه علماء الأصوات في الغرب.

و لعل هذا الجهد العلمي الكبير، بدأ بمحاولة أبي الأسود الدؤلي ضبط القرآن بالنُّقط عن طريق ملاحظة حركة الشفتين، وكان يقول لمن يكتب له: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف، فانقط نقطة فوقه إلى أعلاه، وإن ضممت فمي، فانقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت، فاجعل النُّقطة من تحت الحرف.

جاء بعد ذلك الخليل بن أحمد وقدَّم أوَّل تصنيف للأصوات حسب موضع النُّطق، أو حسب الأحياز والمخارج، كما قال، وقد أدَّى به ذلك التصنيف إلى تقسيم الأصوات، إلى ما يُعرف الآن بالصوامت، والصوائت.

ثم واصل سيبويه طريق أستاذه، فقدَّم دراسة للأصوات أوفى وأكثر دقَّة، حيث جاء تصنيفه لها حسب المخارج، وحسب ما يُعرف الآن بوضع الأوتار الصوتية، ممّا سمّاه سيبويه بالجهر والهمس، ثم بحسب طريقة النطق، لنجد الأصوات الشديدة و الرِّخوة وما بين الشديدة والرخوة. ويمكن القول إن دراسة الخليل وسيبويه للأصوات، قامت على مبدأ علمي صحيح، حيث درساها دراسة وصفيَّة واقعية قائمة على الملاحظة الذاتية، وبعيدة عن الافتراض والتأويل.

وهكذا تتَّصل جهود علماء العرب القدامى في دراسة الأصوات حتى نصل إلى ابن جنيّ، وهو أستاذ هذا العلم دون منازع، الذي أدرك طبيعة اللغة ووظيفتها، عندما قال: "اللغة أصوات يُعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم". وقد عُني أبو الفتح بدرس القراءات القرآنية في المحتسب، وخصَّص كتابًا كاملاً لدراسة الأصوات، هو كتاب سرّ صناعة الإعراب .وابن جني أوَّل من عرض لجهاز النُّطق فشبَّهه بالنَّاي، وبوتر العود، ليقدّم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام،

وليوضّح تقسيم الأصوات حسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة، وأخرى متحركة.

تلك بعض جهود علماء العرب القدماء في مجال الدرس الصَّوتي، أمّا في العصر الحاضر، فقد انكبَّ كثير من علماء العرب المحدثين على دراسة علم الأصوات، وقد كانوا في ذلك ثلاثة فرق: فريق تأثر بما جاء به علماء العرب السابقون، ولم يتجاوزه، وفريق تأثَّر بما قدَّمه علماء الغرب في الدرس اللغوي الحديث، ولم ينتفع بتراث العرب في علم الأصوات، وفريق ثالث، جمع بين الأمرين، أفاد من مناهج الغربيّين الحديثة، وأخذ من الجهود التي توصَّل إليها أسلافه.

أعضاء جهاز النطق

أشار السيوطي إلى أنّ جهاز النطق عند الانسان يمتد من أقصى الرئة الى منتهى الفم. وهذه المسافة تشمل الرئتين والقصبة الهوائية والحنجرة ، والتجاويف الحلقية ، والتجاويف الانفية ، والتجاويف الفموية ، واللسان ، واللثة ، والأسنان ، والشفتين ، وهذا التصور ينسجم مع الدراسات الصوتية الحديثة التي قسّمت جهاز النطق إلى الاقسام الآتية :

١- الرئتان : ويقومان بدور المنفاخ الذي يدفع الهواء (الزفير) الى خارج الجسم ، فيستغل في إنتاج الاصوات اللغوية. فالرئتان هما المصدر الأساسي في انتاج الاصوات والكلام ، ويتم ذلك باستغلال الهواء المندفع من الرئتين أثناء عملية الزفير ، حيث يعترض مجرى الهواء المندفع من الرئتين بعض المقاطع في عدة أجزاء من جهاز النطق ، وهذا مايسبّب حدوث الصوت اللغوي .

٢- القصبة الهوائية : وهي أنبوبة مكونة من عدة غضاريف على شكل حلقات غير مكتملة تمتد من أعلى الرئتين الى بداية الحنجرة. وهي ممرّ للهواء الذي يكوّن الصوت في الاقسام الاخرى من جهاز النطق .

٣- الحنجرة : وهي كالصندوق المكوّن من عدة غضاريف يمتد بين القصبة الهوائية وجذر اللسان وتتكون من ثلاثة أجزاء :

أ- الغضروف الحلقي – ويشكل الجزء الاسفل من الحنجرة .
ب- الغضروف الدرقي – ويشكل الجزء العلوي من الحنجرة .
ج- الغضروفان الهرميان – ويقعان خلف الغضروف الدرقي وتتصل بهما الاوتار الصوتية.

٤- الوتران الصوتيان : وهما وتران متجاوران في الحنجرة على شكل شريطين من العضلات يتقابلان على قمة القصبة الهوائية ، وهما عند الرجال أطول منهما عند النساء ، ولهما وظيفة هامة في النطق ، فإذا أهتزا مع الصوت اللغوي كان الصوت مجهوراً وإلا كان الصوت مهموساً.

٥- المزمار : هو الفتحة الواقعة بين الوترين الصوتيين في أعلى الحنجرة ، وتتشكل هذه الفتحة حسب طبيعة الصوت ، فأذا كان الصوت مهموساً كانت الفتحة في وضع انفتاح ، واذا كان الصوت مجهوراً كانت في وضع فتح وإغلاق ، والصوت الناتج من هذه المنطقة يسمى مزمارياً أو حنجرياً كالهاء والهمزة .

٦- البلعوم : هو الفراغ الواقع فوق الحنجرة وينتهي عند فتحتي الفم والانف ، وفي هذا الفراغ تنتج الاصوات البلعومية الاحتكاكية وبخاصة الاصوات الانفية (الميم والنون) التي تنتج من منطقة البلعوم الأنفي.

٧- الحلق : وهو التجويف الذي يقع بين الحنجرة وتجويف الفم ، ويشكل مخرجاً للاصوات الحلقية (ع ، ح ، غ ، خ) ، كما أنه يُعدُّ فراغاً رناناً لتفخيم بعض الاصوات مثل (ض ، ظ ، ص ، ط) .

٨- التجويف الانفي : يمتد من الحلق الى اللوزتين ويلعب دوراً كبيراً في إصدار الاصوات الانفية عندما يحدث إقفال تام في فراغ الفم مع السماح للهواء بالانطلاق عبر فراغات الانف دون أن يقوم الصمام بعزل الهواء الموجود في فراغ الفم عن الهواء المنطلق عبر الانف .

٩- اللسان : أهم أعضاء النطق ولأهميته سُميت اللغات به ، ويقسم الى :

أ- أقصى اللسان : وهو الجزء المقابل للحنك اللين .
ب- وسط اللسان أو مقدمه : وهو الجزء المقابل للحنك أو مايسمى بوسط الحنك .
ج- طرف اللسان : وهو الجزء الذي يقابل اللثة ويسهم في نطق جميع الاصوات اللغوية .

١٠- الحنك : ويُقسم الى الأقسام الآتية :

أ- الحنك الصلب أو مايُسمى بالغار : وهو الجزء الامامي من الطرف الخلفي .
ب- الحنك اللين أو الطبق : وهو الجزء الخلفي من الحنك الأعلى .

ج- اللهاة : وهي تركيب مخروطي الشكل يتدلى الى أسفل من منتصف الخد السفلي للحنك اللين في اتجاه المبلع وتسهم في إنتاج القاف.

١١- الشفتان : وهما من أعضاء النطق المهمة ويتخذان أوضاعاً في أثناء النطق ويؤثر ذلك في نوع الاصوات وصفاتها ويظهر هذا بوجه خاص في نطق الحركات ، ونطق الباء ، والفاء ، والميم .

١٢- الاسنان : وهي من أعضاء النطق الثابتة ولها أهمية في نطق بعض الاصوات اللغوية ، فهي تساعد اللسان في نطق الدال والتاء والطاء ، وتشارك اللسان في نطق الثاء والظاء والذال.

ويبيّن السيوطي أثر جهاز النطق في إنتاج الاصوات اللغوية وذلك عن طريق إندفاع الهواء من الرئتين أثناء عملية التنفس ، ثم اعتراضه بواسطة المقاطع التي تقطعه وتجزئه ، فقال مبيناً هذه الكيفية : ((فان تركه سدى وغفلاً امتدّ وطال وإنْ قطعّه تقطع وقطعوه وجزّؤه على حركات أعضاء الانسان التي يخرج منها الصوت ، وهو من أقصى الرئة الى منتهى الفم ، فوجدوه تسعة وعشرين حرفاً لاتزيد على ذلك ، ثم قسّموه على الحلق والصدر والشفة واللثة)) .

وهو بهذا التصور يشير الى العوامل الاساسية لحدوث الصوت وهي :

١- وجود تيار هواء يندفع من الرئتين .
٢- وجود ممر للهواء المندفع من الرئتين .
٣- وجود اعتراض لتيار الهواء في نقاط مختلفة من جهاز النطق .

وهذا ماتؤيده الدراسات الصوتية الحديثة ، في بيان كيفية حصول عملية النطق عبر القصبة الهوائية والحنجرة حيث يوجد الوتران الصوتيان ، فاءذا انفتح الوتران الصوتيان اندفع الهواء الى الحلق ثم الى الفم وبذلك ينتج مايسمى بالاصوات المهموسة . أما اذا كان الممر ضيقاً بين الوترين الصوتيين فاءنّ الهواء يعمل على توتير الوترين الصوتيين فيهتزان ويحدث مايعرف بالاصوات المجهورة ، ثم يستمر الهواء بالصعود الى الحلق والفم فينتج مايعرف بالاصوات الفموية ، أو الى الانف فينتج الاصوات الانفية . وهذه الاصوات متنوعة لأنَّ تيار الهواء كثيراً مايحصل له اعتراض في نقطة ما من الجهاز النطقي فيتغير شكل هذه الممرات تبعاً لنظام معين ، وبذلك يصدر صوت على وفق أوضاع معينة تتخذها أعضاء النطق .

المحاضرة العاشرة

مخارج الأصوات عند القدماء والمحدثين

قد كان للخليل الأثر الكبير في فكر من جاء بعده،وهو أمر أدى إلى حدوث الاختلاف بين العلماء في عدد المخارج، ومحور هذا الاختلاف هو مخرج الحروف الجوفية(الهوائية)، وهي(الألف، الواو، الياء)، فيرى الخليل ومن تبعه أن لها مخرجا مستقلا، وبذلك يكون عدد مخارج الحروف عنده سبعة عشر مخرجا.

وسار سيبويه على خطى شيخه الخليل، فعنده المخارج ستة عشر، بإسقاط مخرج الحروف الجوفية، فجعل مخرج(الألف) من أقصى الحلق، و(الواو المدية) من مخرج الواو المتحركة من الشفتين،و(الياء المدية) من مخرج الياء المتحركة من وسط اللسان.

وأقرّه كثير من العلماء، وخالف ذلك الفراء،وقطرب, وابن كيسان، في أمرين، أولهما: أن مخرج اللام والنون والراء واحد، وثانيهما: أن عدد المخارج عندهم أربعة عشر.

وحصل الاختلاف في عدد المخارج الصوتية عند المحدثين، فمنهم من جعلها تسعة، والبعض جعلها أحد عشر، وعند البعض الآخر عشرة: شفتاني، شفوي أسناني، أسناني، لثوي، التوائي، غاري، طبقي، لهوي، حلقي، وحنجري، وهو أرجح الآراء التي قال بها المحدثون.

ويعزى ذلك الاختلاف بين القدماء والمحدثين إلى احتمال حدوث تطور من نوع ما للأصوات العربية، من حيث مواضع نطقها منذ زمن القدماء،وفي تحديد حيز المخرج ,ومن ثم يمكن أن نغض النظر عن ذلك، لشدة التقارب والتداخل بين مخارج النطق.

أما عند الفراء فهي سبعة عشر كما هي عند الخليل، وتنقسم الأصوات عندهم إلى أصوات أصول، وفروع ، والثانية هي أصوات لهجية نطقت بها بعض الألسنة التابعة لقبائل العرب وهي النون الخفيفة (الخفية)، والهمزة المخففة، وألف التفخيم، وألف الإمالة، والشين التي كالجيم، والضاد التي كالزاي وبذلك تصير الحروف خمسة وثلاثين حرفا.

فمخارج الحروف عند سيبويه هي :

١- أقصى الحلق للهمزة ، والالف والهاء وقيل الهمزة أولاً وقيل بعدها الهاء .
٢- وسط الحلق للحاء والعين ، قيل هكذا وقيل عكسه .
٣- أدنى الحلق للغين والخاء .
٤- أقصى اللسان ومافوقه للقاف .
٥- مايليه للكاف .
٦- وسط اللسان للشين والجيم والياء .
٧- أول حافة اللسان ومايليها من الاضراس للضاد ، وهي من الأيسر أقيس ، وقيل تختص به ، وقيل بالايمن .
٨- ومادون طرف اللسان الى منتهاه ومافوقه للاّم .
٩- ومادونه ومافوق الثنايا للنون .
١٠- ومادونه وفوق الثنايا وأدخل في ظهره للراء .
١١- ومابين طرفه وأصول الثنايا للطاء والدال والتاء .
١٢- ومابينه وبين الثنايا للزاي والسين والصاد .
١٣- ومابينه وبين أطراف الثنايا للظاء والذال والثاء .
١٤- وباطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا للفاء .
١٥- ومابين الشفتين للباء والميم والواو .
١٦- ومن الخيشوم النون الخفيفة (الغُنّة).

مخطط تفصيلي يبيّن مخارج الحروف

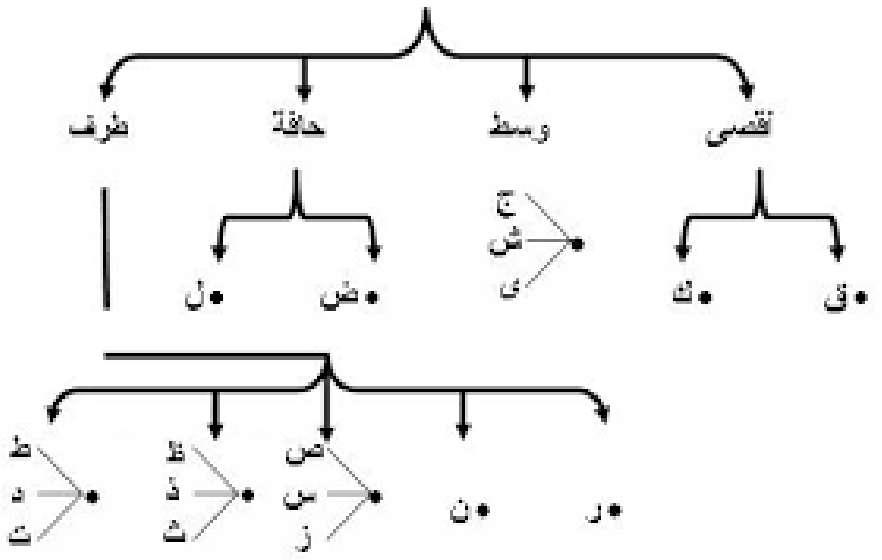

لقد اعتمد السيوطي تقسيم سيبويه لمخارج الحروف ، الذي سار عليه معظم علماء العربية القدماء الذين جاءوا بعده .

ويختلف هذا التقسيم عن تقسيم المحدثين لمخارج الاصوات من حيث الترتيب وعدد المخارج ، فرتّب المحدثون مخارج الحروف من الشفتين وانتهوا بالحنجرة ، وجعلوا عدد هذه المخارج عشرة ، وهو الشائع في كتبهم ، ومنهم من جعلها أحدعشر مخرجاً ، ومنهم من عدّها تسعة مخارج .

لقد عدّ علماء العربية القدماء ومن بينهم السيوطي الهمزة والهاء من الأصوات الحلقية وهما في الحقيقة حنجريان ، كما وزّع اللام والنون والراء على ثلاثة مخارج ، وهي عند المحدثين من مخرج واحد وهو اللثة. وجعل مخرج الضاد من أول حافة اللسان ومايليها من الأضراس أي بعد مخرج الجيم والشين والياء ، أما المحدثون فقد جعلوها من الاصوات اللثوية الاسنانية.

وقد يعود هذا الاختلاف في تحديد مخرج الضاد بين القدماء والمحدثين الى التطور الذي حصل في نطق هذا الصوت .

أما بقية المخارج فيتفق المحدثون مع القدماء ومنهم السيوطي في تحديدها وتحديد أصواتها ، وهذا يدل على نضج التفكير الصوتي عندهم على الرغم من اعتمادهم الملاحظة الذاتية في دراسة الاصوات .

المحاضرة الحادية عشرة

صفات الأصوات

١-الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة :

إنّ معيار التمييز بين المجهور والمهموس عند القدماء يعتمد على قوة الضغط مع الاصوات المجهورة وضعف الضغط مع الاصوات المهموسة وعدم جريان النفس مع الاصوات المجهورة ، وجريانه مع المهموسة ، فالاصوات المجهورة يصاحبها ضغط الهواء المندفع من الرئتين على الاوتار الصوتية بسبب ضيق المسافة بين الوترين الصوتيين فيُنتج هذا الضغط اهتزازاً في الوترين الصوتيين . وقد عرّف علماء اللغة المحدثون الاصوات المجهورة بأنَّها الاصوات التي يهتز معها الوتران الصوتيان.

أما الاصوات المهموسة فيصاحب إنتاجها اتساع المسافة بين الوترين الصوتيين ولذلك لايكون ضغط على الوترين الصوتيين ، ولذلك عرّف علماء اللغة المحدثون الاصوات المهموسة بأنها الاصوات التي لايهتز معها الوتران الصوتيان. ولم يشر السيوطي وغيره من علماء العربية القدماء الى ظاهرة ذبذبة الاوتار الصوتية وعدمها مع الاصوات لعدم معرفتهم بهذين الحبلين الدقيقين، ولكنهم وصفوا كيفية حدوث هذه الاصوات وصفاً لايختلف كثيراً عن وصف المحدثين . وعدَّ السيوطي صوتي القاف والطاء صوتين مجهورين لكن الدراسات الحديثة أثبتت أنهما مهموسات ، وقد يعود هذا الى تطور نطق هذين الصوتين ، كما عدَّ صوت الهمزة مجهوراً وهو مهموس عند بعض المحدثين.

٢- الاصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة :

ذكر السيوطي أنّ الاصوات الشديدة هي الاصوات التي لايجري فيها الصوت ، وأنَّ الاصوات الرخوة هي التي يجري فيها الصوت ، وأنّ المتوسطة تكون بين الشدّة والرخاوة.

وهذا ماتنبه اليه علماء اللغة المحدثون فاعتبروا الاصوات الشديدة أصواتاً آنية لايمكن ترديدها ؛ لأنها تنتهي بزوال العائق وانقطاع الهواء .

أما الاصوات الرخوة فتكون استمرارية يمكن الاستمرار بنطقها دون انقطاع مادام هناك هواء في الرئتين. وسمّى المحدثون الاصوات الشديدة أصواتاً انفجارية أو وقفية ، وأطلقوا تسمية الاصوات الاحتكاكية على الاصوات الرخوة.

أما الاصوات المتوسطة فهي الاصوات التي بين الشدة والرخاوة لأنها تحمل بعض صفات الشديدة وبعض صفات الرخوة ، وهذا الوصف لايتفق مع حقيقة هذه الاصوات وكيفية حدوثها ، فلا يحصل أثناء النطق بها انحباس بل يمر الهواء بمجراه دون حصول أي انحباس ، إمّا لأنّ الهواء يتجنب المرور بمنطقة التضييق كما في صوت اللام ، أو لأنّ هذا غير مستقر كما في صوت الراء ، أو لأنّ الهواء لايمر من الفم بل يمر من الانف كما في صوتي الميم والنون ، وهذه الاصوات (ل ، م ، ن ، ر) تعرف عند المحدثين بالاصوات المائعة.

ومن الصفات الأخرى:

- التفشي، هو صفة للشين فقط .
- الصفير،والقلقلة، والتكرير للراء فقط .
- الانحراف صفة اختصت بها(اللام)، ومنهم من أضاف إليها (الراء) ، وهذه الإضافة غير دقيقة ؛ لأن العقبة الموجودة مع اللام ليست كذلك مع الراء.
- الإطباق والانفتاح، والعوامل المشتركة التي تجمع هذه الأصوات هو اتحاد المخرج، والشدة(الانفجار).
- الاستعلاء والإستفالة ، الذي جمعها وقربها هو التفخيم الصوتي والقوة.
- المهتوت، اختص به (الهاء)، وأضاف بعضهم(التاء)، وهو أمر يجانب الدقة لاختلاف الصوتين، فالصوت الأول من الأصوات الضعيفة والخفية، أما الآخر فهو صوت انفجاري قوي.

مصادر المحاضرات

١. فصول في فقه اللغة للدكتور رمضان عبدالتواب .
٢. فقه اللغة العربية للدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي .
٣. فقه اللغة للدكتور حاتم الضامن .
٤. فقه اللغة للدكتور علي عبدالواحد وافي .
٥. موقع الالوكة.
٦. موقع الدكتور محمد ربيع سعيد الغامدي.
٧. موقع المكتبة الشاملة .
٨. موقع جامع الكتب المصورة .
٩. موقع مكتبتنا العربية .